النهار "19920305_0001_n

١٦ سنة ملعونة من عمر لبنان

آلة جهنمية حصدت الآلاف وهدمت حضارة وخربت بلداً

"كتب بهجت جابر :

عين الرمانة كانت "قلبها ملآنة" ومنها كانت الشرارة الأولى التي اشعلت فتيل الحرب الدامية في لبنان قبل ١٧ عاماً، ولم يشهد بعد جمر هذه النار المشحونة بالدمار والخراب والاقتتال والعنف والارهاب والاغتيالات والتي اوقعت آلاف الضحايا وهدمت حضارة "لبنان الاخضر" و "سويسرا الشرق" وجرفت الثقافة والحرية والديموقراطية.

قبل ظهر الاحد ١٣ نيسان ١٩٧٥ مر اوتوبيس في محلة عين الرمانة وكان يقل نحو ٣٠ فلسطينيا شاركوا في ذكرى "شهداء القلعة" العملية الفدائية التي نفذت في اسرائيل وهم يعودون للمناسبة الامر الذي اعتبره فريق من مسلحي حزب الكتائب تحديا لهم فامطروا الاوتوبيس برشقات من رشاشات اسفرت عن سقوط ٢٢ قتيلا و ٢٣ جريحا من الطرفين.

ثم كرت سبحة مسلسل العنف في لبنان بالتراشق بالقذائف المدفعية والصاروخية ثم تحول لصفا عشوائيا وجيدا على الهوية وخطفا وتصفيات واغتيالات حصدت ١٤٤٢٤٠ قتيلا و ١٨٤٠٥١ جريحا و ١٣٤١٥ مفقودا و ١٣٩٦٨ مخطوفا و ١٢٤٥٥ معاقا، وفقا للاحصاء الآتي :

- عام ١٩٧٦ : ٦٣٨٢ قتيلا و ٨٩٤٥ جريحا.
- ١٩٧٧ : ١٥٥٥٦ قتيلا و ١٥٩١٢ جريحا.
- ١٩٧٨ : ١٥٥٦١ قتيلا و ١٦١١٨ جريحا.
- ١٩٧٩ : ٣٨٢٥ قتيلا و ٩١٦٣ جريحا.
- ١٩٨٠ : ١٢٠٢٢ قتيلا و ١٣٢٨٩ جريحا.
- ١٩٨١ : ١١٣٧٥ قتيلا و ١٩٤٣٧ جريحا.
- ١٩٨٢ : ٢٤٦١٦ قتيلا و ٣٣٩١٥ جريحا.
- ١٩٨٣ : ١١٦٤ قتيلا و ٢٣٨٨٤ جريحا.
- ١٩٨٤ : ٢٤٣٣ قتيلا و ١٩٣٤٥ جريحا.
- ١٩٨٥ : ٤٦٣٧ قتيلا و ٦٥٧١ جريحا.
- ١٩٨٦ : ٣٩٨٥ قتيلا و ٢٠٠٤ جرحى.
- ١٩٨٧ : ٤٨٦٢ قتيلا و ٦٤١٩ جريحا.
- ١٩٨٨ : ٥٦٤٩ قتيلا و ٥٨٤٦ جريحا.
- ١٩٨٩ : ٣٧٤٣ قتيلا و ٨٩٤٠ جريحا.
- ١٩٩٠ : ٣٣٨٥ قتيلا و ٦٤١٠ جرحى.
- ١٩٩١ : ٤٣١٦ قتيلا و ٥٤٢٠ جريحا.

وهذه الارقام لا يدخل فيها القتلى الذين سقطوا في المخيمات الفلسطينية نتيجة الاشتباكات والتصفيات بين الفصائل الفلسطينية ولا تدخل فيها كذلك الغارات الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية والتي سقط فيها نحو الفي قتيل ولا غارات الطيران الحربي الفرنسي على مواقع حركة "امل الاسلامية" و "الحرس الثوري الايراني" في بوداي في البقاع وغيرها والتي ادت الى سقوط ١٢٥ قتيلا و ٢٥١ جريحا، اضافة الى مقتل ٨٥٧ فلسطينيا في مخيمي صبرا وشاتيلا وجرح ١١٢٤ آخرين في اقتحام المخيمين في ١٦ ايلول.

واسفرت الاشتباكات الدامية بين حركة "امل" ومنظمة "فتح" في مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا ومخيمات الجنوب عن سقوط ٣٧٨١ قتيلا و ٦٢٨٧ جريحا من الطرفين لم يشملهم الاحصاء.

المخطوفون والمفقودون

وتعتقد الاجهزة الامنية ان عددا كبيرا من المخطوفين والمفقودين تمت تصفيتهم وليس مناقشتهم محدد لهم، اضافة الى تعذر معرفة عدد كبير من القتلى دفنوا في مقابر جماعية او في المخيمات الفلسطينية. اضف الى ذلك ان اكثر من الفي فتاة طمرت جثثهن بعد تعرضهم للاغتصاب، وان اكثر من ١٥٢ طفلا انتصبوا وقتلوا وطمرت جثثهم في اماكن مجهولة.

وفي "السبت الاسود" في ١٩٧٥/١٢/٢ قتل ٦٥٠ على الهوية في بيروت، وفي اليوم التالي (الاحد ١٩٧٥/١٢/٨) عثر على ثلاثين جثة اخرى مشوهة بعد تصفية ابرياء خلال تنقلاتهم.

تفجير السيارات

وحصدت اعمال تفجير السيارات (٣٦٤١ سيارة) ٤٣٨٦ قتيلا و ٢٢٨٤ جريحا.

وسقط في حروب الميليشيات والتصفيات الداخلية بعد انتفاضة "القوات اللبنانية" ٤٦٢ قتيلا، وبين "امور الاحرار" و "القوات" التابعة للرئيس المنتخب الراحل بشير الجميل في الصفرا وحالات وجبيل وكسروان وعين الرمانة وفرن الشباك والاشرفية والمتنين الشمالي والجنوبي ٣٨٦١ قتيلا فضلا عن الجرحى. اضف الى صراع حركة "امل" و "حزب الله" ثم بين "امل" والحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحصدت كلها عددا غير محدد من القتلى والجرحى.

وكانت حصيلة الاشتباكات بين حركة "امل" ومنظمات فلسطينية اخرى غير حركة "فتح" ٥٤٨٦ قتيلا.

وسقط ٦٤٨ قتيلا في الاشتباكات بين الجيش اللبناني و"القوات اللبنانية" عام ١٩٩٠.

والسؤال : هل ستكون سنة ١٩٩٢ سنة سلام وصحة وبناية عهد جديد لاعمار ما تهدم وبلسمة الجروح ونسيان الماضي ؟

سؤال يبقى سؤالا ؟